



أفكار وإبتكار!! (1)

الأفكار طاقة الصيورات الكبرى ، فلا إنجاز يتحقق فوق التراب دون أفكار قائدة رائدة ، تتجسم في فضاءات الخيال ، ويستطيع العقل المبتكر أن يجسدها ، ويعبر عنها بمفردات مادية تدل عليها .
فما حولنا من موجودات نتفاعل معها ، كانت أفكارا ، وجدت الأفراد القادرين على تمثيلها وتخليقها ، وبتنامي عدد البشر وإمتداد عمره ، فإن تيارات الأفكار تتنامى وتتقاعح ، وتتواصل بإطلاق كينونة ذاتها ، وممارسة دورها فوق التراب ، بل وإنطلقت منتصرة على قوة الشد إلى الثرى .
وهذه محاولات متواضعة لسبر أغوار سلوك الأفكار ومناهجها ذات المآرب المتنوعة .

أولاً: الأفكار والبرامج!!

محطات التلفزة العربية تزدهم بالبرامج العبثية التي لا تنفع ، وتهدر الملايين عليها ، دون جدوى للأمة بأجيالها المتوقدة الطاقات والتطلعات .

برامج غنائية ، رياضية ، وغيرها مما لا يجدي ولا يطعم من جوع .

فلماذا لا توجد برامج لرعاية الأفكار وإستثمارها!؟

لماذا لا تقوم الدول التي تهدر الملايين على برامج دعائية فارغة ، بإطلاق برامج تحفز الشباب على طرح أفكارهم وتقييمها والإستثمار فيها ، أو تصنيعها ، كما يحصل في الدول المتقدمة .

محطات التلفزة العربية تقلد العديد من البرامج العبثية الأجنبية ، وما وجدناها تقلد برامجهم الجدية ذات الإنتاجية الصناعية العالية .

إن المصنوعات أيا كانت بنت أفكار أصحابها ، فكل مصنع فكرة تحقق الإستثمار فيها من قبل شركات ، وجهات تمويلية وتسويقية ذات خبرات وقدرات عملية .

إن من أهم محفزات التصنيع في دول الأمة ، أن تستحدث فيها برامج تلفزيونية لتنمية الأفكار ورعايتها ، والقيام بتصنيعها ، فصاحب الفكرة مالكا وصانعا ، ولا يهم في أي بلد يمكن تصنيعها ، ومعظم الأفكار يتحقق تصنيعها في الصين ودول شرق آسيا الأخرى لسهولة ذلك وقلة الكلفة .

فهل لنا أن نكون جادين ونستحدث برامج تكشف عن طاقات الشباب الصناعية ، لا أن نركز على الطاقات الغنائية وما يتصل بها .

الأفكار طاقة الصيورات الكبرى ، فلا إنجاز يتحقق فوق التراب دون أفكار قائدة رائدة ، تتجسم في فضاءات الخيال ، ويستطيع العقل المبتكر أن يجسدها ، ويعبر عنها بمفردات مادية تدل عليها .

محطات التلفزة العربية تزدهم بالبرامج العبثية التي لا تنفع ، وتهدر الملايين عليها ، دون جدوى للأمة بأجيالها المتوقدة الطاقات والتطلعات

لماذا لا تقوم الدول التي تهدر الملايين على برامج دعائية فارغة ، بإطلاق برامج تحفز الشباب على طرح أفكارهم وتقييمها والإستثمار فيها ، أو تصنيعها ، كما يحصل في الدول المتقدمة

إن من أهم محفزات التصنيع في دول الأمة ، أن تستحدث فيها برامج تلفزيونية لتنمية الأفكار ورعايتها ، والقيام بتصنيعها

لابد أن يكون للفكرة قيمتها ودورها في بناء الحياة العربية , فهل لنا أن نعرز أفكارنا ونستثمرها ,
فالأفكار جنوة التصنيع وجوهر الصناعة.

فاستثمروا أفكار الأجيال ولا تبخسوها!!

ثانياً: تصنيع الأفكار!!

التحدي الحقيقي الذي يواجه مجتمعاتنا يمكن إختصاره بالعجز عن تصنيع الأفكار , فالمجتمعات
المتقدمة تمتلك مهارات تصنيع الأفكار ونحن نفتقدها.

فكل مجتمع يمكنه أن يصنع , فما عادت الصناعة حكراً على أحد , المطلوب هو الفكرة , والعمل
بموجب الحاجة أم الإختراع , فقِيم فكرة سيتم تصنيعها , فلا يجوز السكون والتوهم بأننا دول غير صناعية
, نحن مجتمعات لا تقدر قيمة الفكرة , وتوسع قوى مناهضة لها لتعطيل عقولها , وفقاً لمعطيات
الضلال والبهتان الفاعلة فيها.

والسؤال الحضاري الثوري الجاد هو "كيف نصنع" , وعلياً أن نتحرر من سؤال "لماذا لا نصنع" ,
فعندما نمضي في مسارات "كيف" , سنتمكن من الإتيان بالمهارات والقدرات اللازمة لتأكيد ما يتفاعل مع
أدمغتنا المؤهلة للتعبير الحضاري الأصيل.

ولا بد من القول أن أبناء الأمة يخترنون موروثة حضارية فريدة , وأوطاننا لا توفر لهم الوسط
الصالح لتفتحها , فنجد معظمها يتزعزع في ديار الآخرين.

كما يجب الإيمان بإملاك الأجيال المتوافدة لطاقت فكرية إبتكارية متميزة علينا أن نستثمرها , ونوفر
لها الظروف الإيجابية الكفيلة بتتميتها وتخلقها في مجتمعاتنا.

فسلوك الأجيال مصاب بإنحراف خطير لأنه يعتقل القدرات في أوعية مثقوبة , ينسكب فيها ما تحويه
مستتعات الأيام من سوائل تقتل الأبرياء , وتطفي أنوار الحياة.

فلا يجوز القول بأننا لا نصنع , بل لدينا القدرات الفائقة لصناعة ما نريد , فحررونا من قيود الإحباط
والتضليل بالإنكسارية والدونية , وبأننا أبناء أمة عاجزة , وتلك فرية ملعونة ومدبرة.

فهل لنا أن نصنع!!!

ثالثاً: الإجتراح وعدم إنتاج الأفكار!!

الإجتراح عاهة حضارية تتسبب بإنكسارات وتساوم في الركود والتأسن الشامل لحالة الأمة , التي
إرتضت سلوك الإجتراح وأنكرت آليات التفاعل مع حاضرها ومستقبلها.

وهذا يفسر لماذا أن الأمة تنتج ما هو ماضوي , وما يمكن تسميته بأفكار المراوحة والركود والإستكانة
والعجز والخمود.

فالكتابات السائدة في الصحف والمواقع والكتب ووسائل الإعلام , ماضوية متوحلة في أطيان الذي
مضى وما إنقضد , وهي تغخر بما تمعن فيه من الموضوعات التي أكلت عليها الدهور وشربت , وكأن
الحياة إنتهت في مرحلة معينة , والعرب ماتوا وما عادوا يعترفون بأن ما فات مات , وما هو آتٍ آت ,
وإنما ما فات عاش وهو الذي يأتي ولا غيره آت!!

لابد أن يكون للفكرة قيمتها
ودورها في بناء الحياة العربية ,
فهل لنا أن نعرز أفكارنا
ونستثمرها , فالأفكار جنوة
التصنيع وجوهر الصناعة
التحدي الحقيقي الذي يواجه
مجتمعاتنا يمكن إختصاره بالعجز
عن تصنيع الأفكار , فالمجتمعات
المتقدمة تمتلك مهارات تصنيع
الأفكار ونحن نفتقدها

السؤال الحضاري الثوري الجاد
هو "كيف نصنع" , وعلياً أن
نتحرر من سؤال "لماذا لا نصنع"

أن أبناء الأمة يخترنون موروثة
حضارية فريدة , وأوطاننا لا توفر
لهم الوسط الصالح لتفتحها , فنجد
معظمها يتزعزع في ديار
الآخرين

فلا يجوز القول بأننا لا نصنع , بل
لدينا القدرات الفائقة لصناعة ما
نريد , فحررونا من قيود الإحباط
والتضليل بالإنكسارية والدونية ,
وبأننا أبناء أمة عاجزة , وتلك
فرية ملعونة ومدبرة

الإجتراح عاهة حضارية تتسبب
بإنكسارات وتساوم في الركود
والتأسن الشامل لحالة الأمة , التي
إرتضت سلوك الإجتراح وأنكرت
آليات التفاعل مع حاضرها
ومستقبلها

الكتابات السائدة في الصحف
والمواقع والكتب ووسائل الإعلام

ماضوية متوهجة في أطياف
الذي مضى وما إنقضى , وهي
تفخر بما تمعن فيه من
الموضوعات التي أكلت عليها
الصور وشربته

إن الذي يطلع على ما يدور في
الواقع الثقافي العربي , يتملكه
شعور بأن ما يقرأه من إنتاج
العقول التي ما عادت تمتلك
القدرة على وعي ما يدور حولها

عندما يتم تحويل الحالة المادية
للمعتقد أو الدين , إلى حالة
نفسية سوداء , فإن الوجود
سيحترق ويتحول إلى دخان
وركام

أكثر ما يتحقق إجتراره في واقع
الأمة هو الدين , وما يرتبط به
من أهداف وتطورات ومواقف
وصيرورات سياسية وتسلطية
إرتبطت بالحكم وأحقية , وتريد
أن تغير ما لا يمكن تغييره لعدم
الإمساك به

إن لم تتحرر الأمة من هذه
الوقية , وما يتصل بها من
مكبلات ومدمرات , فأنها
ستمضي في خطوات إنقراضها

إبتداءً لأبد من السؤال عن
ماهية الأفكار والإبداع .
فما هي الأفكار؟!
هل هي مصنوعات بشرية أم
موجودات كونية نرتقي
إليها؟!!

أن هناك تغييرات دماغية

إن الذي يطلع على ما يدور في الواقع الثقافي العربي , يتملكه شعور بأن ما يقرأه من إنتاج العقول
التي ما عادت تمتلك القدرة على وعي ما يدور حولها , لكنها تحدثك عن تفاصيل ما مضى منذ عدة
عقود , أما أن تحدثك عن يومها فهذا مستحيل , لفقدانها قدرات التذكر القريب والآني .

وهذه علة متقاومة ذات تأثيرات شديدة على الحاضر والمستقبل , لأنها تقتلها بإغفالها وتجاهلها ,
وتحسب الزمن ببعد واحد لا غير , فتلغي بعديه الأساسيين المساهمين بالقوة والقدرة على التفاعل مع
الوجود المعاصر والآتي .

أي أن الأجيال تُجرّد من أسلحتها الحضارية وتُعتقل في حفر وخنادق دامسة , ذات عفونة ورطوبة
تصيبها بالأمراض السارية والمعدية , فتنتشر بينها الأوبئة الخطيرة الساعية للمحق والإهلاك الفتاك ,
فتصبح ذات عاهات نفسية سلوكية , وتداعيات قاسية معوقة لخطوات التحرك للأمام .

وهكذا فالأمة في محنة تخندقية باليات إنطمارية وصيرورات إنحسارية وإهلاكية , تؤدي إلى تفاعلات
تعفننية ذات تأثيرات سمية طاعونية التوجهات , لأنها تحصد الوجود الحي في أرض الأمة وتحيله إلى
عصف مأكول .

وعندما يتم تحويل الحالة المادية للمعتقد أو الدين , إلى حالة نفسية سوداء , فإن الوجود سيحترق
ويتحول إلى دخان وركام , فالماء رائق القوام بلا لون ولا رائحة , والنفط أسود كريحه الرائحة كثيف القوام ,
يقتل الأحياء ويحرق ما فوق التراب ويصيبه بالشلل .

فأكثر ما يتحقق إجتراره في واقع الأمة هو الدين , وما يرتبط به من أحداث وتطورات ومواقف
وصيرورات سياسية وتسلطية إرتبطت بالحكم وأحقية , وتريد أن تغير ما لا يمكن تغييره لعدم الإمساك به
 , فالأموات لا يمكن تغييرهم , وما مضى لا يعود , وما تملكه الأمة هو حاضرها ومستقبلها , فعليها أن
تستوعب أنها ولحظتها وتستولدها أصيلا نافعا متجددا .

وإن لم تتحرر الأمة من هذه الوقية , وما يتصل بها من مكبلات ومدمرات , فأنها ستمضي في
خطوات إنقراضها , لأنها تأب أن تترك الطبيعة المائية لدينها , وتصير وتصميم على أن طبيعته نفسية
أو بترولية كثيفة سوداء , وتريد من البشر أن يشربونه وحسب!!?

فهل من وضوح رؤية وإيمان بحاضر ومستقبل!!?

رابعاً: الأفكار والإبداع!!

سأقترب من الموضوع بزواية حادة ومعقدة ومركزة لأنه من الموضوعات الثقيلة , والتي تستدعي
الدراسة العميقة والبحث المستديم , وقد درتُ حوله في مقالات متنوعة بحثاً عن كنه ما فيه من المكونات
الإدراكية والحقائق الجوهرية .

وإبتداءً لأبد من السؤال عن ماهية الأفكار والإبداع .

فما هي الأفكار!!?

هل هي مصنوعات بشرية أم موجودات كونية نرتقي إليها!!?

قد تتضارب الآراء والتصورات والإستنتاجات , ما دنا نتفاعل مع ظاهرة غير ملموسة أو غير مرئية ,
لكنها فاعلة في وجودنا العام والخاص .

الكثيرون يرون أن الأفكار من صنع البشر ، والواقع السلوكي والتقييم المتواصل لكنيونة الأفكار في الأدمغة تُظهر أنها موجودات قائمة حولنا ، وكل منا يمتلك قدرات إصطياد ما يستطيعه منها ويُفاعلها في بودقة دماغه ، ليستخرج منها عصارته أو سلاف ما فيها.

ويبدو أن هناك تغيرات دماغية تتسبب بإجذاب نوع من الأفكار دون غيرها ، ووفقا للحالة الفاعلة في رأس المتلقي ، ولكي ترتقي إلّا أي فكرة لا بد أن تمر برياضات ، وهي تأملات متواصلة مركزة في موضوع ما ، فعندها تتحقق في القشرة الدماغية دوائر تواصلات عُصبيّة ذات سُرع متفاوتة ، تساهم في إحداث مجال كهرومغناطيسي حولها ، يساعدها على إستحضار الأفكار المتوافقة مع سرعة جريانها ومثانتها وتماسكها وثباتها ومعززاتها وطاقتها.

فما هي الأفكار المنجذبة إلّا الأدمغة؟

تبدو الأفكار عبارة عن جسيمات موجبة أو كالفوتونات الضوئية أو غيرها ، لكنها بالتأكيد تعبيرات طاغوية ذات تأثيرات فاعلة في الوجود.

فالوجود بأسره فكرة ، ومنه توالدت الأفكار وتنامت وتشعبت ، وكأننا نعيش في فضاء مزدحم بالأفكار المحلقة حولنا ، والساعية إلّا من يستقطبها ويرتقي إليها ويتكوّن بها وفيها.

والفرق بين المخلوقات في قدرتها على الإمساك بنوع الفكرة ، التي ما أن تحل في الدماغ حتّى تبدأ مشوارها الإستبدادي ، الذي تؤسسه بزيادة سرعة الدائرة العُصبيّة التي إجتذبتها وتسخير دوائر عُصبيّة أخرى لصالحها ، ومن ثم تسود وتتحكم بالوعي والإدراك ولا يمكن زحزحتها ، فتبلغ ما نسميه بالوهم الذي يفترس وجودنا بكيفيات لا حصر لها.

وقد تحل ذات الفكرة في أكثر من دماغ وينسب تفاعلية متفاوتة ، وبعضها تمتلك قوة تأثير هائلة على الأدمغة الأخرى فتأسرها ، فتجد شخصا صاحب فكرة ما وإذا بها تنطلق منه لتمتلك أدمغة الآلاف ، وربما الملايين وتسخرهم لصالح إرادته.

ذلك أنه حلق في مدارات علوية فائقة ذات تأثيرات كهرومغناطيسية هائلة في الفضاء الذي يكون فيه. وهذه العمليات التواصلية تحصل في القشرة الدماغية ، التي لو أزلناها لإنطفئ التفكير وما وجدت أفكارا في الرؤوس ، ذلك أن الدوائر الدماغية تتحقق فيها وحسب.

والأفكار تحل بالأدمغة بكامل هيأتها وما إعتراها في رحلتها الطويلة وتصادماتها العديدة مع غيرها من الأفكار التي تزاحمها وتتنافس معها ، فهي ليست نقية خالصة وإنما فيها الكثير من الشوائب والمُعكّرات.

وعندما نتساءل عن معدن الإبداع ، يكون الجواب في القدرة على تنقية الفكرة الحالّة في الدماغ وتحليلتها وتصفيته ، وإعدادها لتكون صالحة للحياة في البيئة التي ستترجم فيها.

أي أن الإبداع يمكن تشبيهه بأحواض وآليات تحلية وتصفية المياه لكي تكون صالحة للشرب ، وكل يستطيع أن ينتج ماء ذا نكهة وطعم ما.

والإبداع بحاجة إلّا مفردات وعناصر أو أبجديات ، وهنا يأتي دور اللغة اللازمة للتعبير عن الفكرة بثوبها الإبداعي ، الذي يتناسب مع قدرات الدماغ الذي حلت فيه.

ولا يمكن لإبداع أن يتحقق بدون لغة أيا كان نوعها ، ولهذا فاللغة عنصر أساسي في صناعة الإبداع ، وكلما زادت مفرداتها في الدماغ المبدع ارتقى إبداعه ، وهذا يأخذنا إلّا مراكز اللغة في الأدمغة وسلامتها وقدرتها على التواصل والإنطلاق التعبيري التام.

تتسبب بإجذاب نوع من الأفكار دون غيرها ، ووفقا للحالة الفاعلة في رأس المتلقي ، ولكي ترتقي إلى أي فكرة لا بد أن تمر برياضات ، وهي تأملات متواصلة مركزة في موضوع ما

ما هي الأفكار المنجذبة إلى الأدمغة؟

تبدو الأفكار عبارة عن جسيمات موجبة أو كالفوتونات الضوئية أو غيرها ، لكنها بالتأكيد تعبيرات طاغوية ذات تأثيرات فاعلة في الوجود

قد تحل ذات الفكرة في أكثر من دماغ وينسب تفاعلية متفاوتة ، وبعضها تمتلك قوة تأثير هائلة على الأدمغة الأخرى فتأسرها

هذه العمليات التواصلية تحصل في القشرة الدماغية ، التي لو أزلناها لإنطفئ التفكير وما وجدت أفكارا في الرؤوس ، ذلك أن الدوائر الدماغية تتحقق فيها وحسب

عندما نتساءل عن معنى الإبداع ، يكون الجواب في القدرة على تنقية الفكرة الحالّة في الدماغ وتحليلتها وتصفيته ، وإعدادها لتكون صالحة للحياة في البيئة التي ستترجم فيها

عندما نتساءل عن الأفكار

والإبداع المقصود به التعبير المادي والمعنوي عن الفكرة , والفكرة تميل إلى التخلق المادي والعملي أكثر , لأنها تريد ممارسة الحياة وتؤدي رسالتها ودورها الكوني.

وعندما نتساءل عن الأفكار والمشاعر , فأنتهما حالة واحدة , بمعنى أن الفكرة عندما تجد الدائرة العصبية المناسبة لها في الدماغ فأنتما تأتي بكامل ما فيها وحولها , فالفكرة هي التي تحدد مشاعرها وعواطفها , وهي التي تختار إيقاعها , فعندما تأتي لترتدي ثوب الشعر فقد إختارت قياساته وموديلاته أي إيقاعاته , وما علم الذي تفاعل معها إلا أن يجيد الإستجابة لإرادة الفكرة , التي تريد أن تبدو بأجمل ما تكون عليه من شكل وتأثير.

ولهذا فإن بحور الشعر إيقاعات تولدت من مسيرة التفاعلات القائمة ما بين الأفكار والنفوس ذات الإيقاعات التي تشير إليها.

والأفكار تريد أن تجد لها موطنًا متوافقًا مع إيقاع ما فينا , والعكس صحيح!!

والطبيعة النفسية لوعاء الشخص تحدد ماهية الأفكار التي ستكون فيه!!

والمستقبل واعد باكتشافات مذهلة ستقلب معارفنا رأسًا على عقب , ولسوف تسجل أجهزة الحاسوب أفكارنا , وسترسم ما في رؤوسنا من أفكار , ولربما سنتوصل إلى إستحضار الزمن بمفردياته منذ الأزل , فالأفكار التي تستوطننا لا تغيب بل تنتام فينا وتتطور , وتعود إلى فضاءاتها التي جاءت منها بعد أن تموت الأدمغة.

وكلما أبحرنا في أكوان الأفكار نكتشف أننا من الجاهلين , وقل ربي زدني علما , وما أوتيتم من العلم إلا قليلا , وتلك حقيقة أننا لا نعلم وإن توهمنا بعلم!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa324-110422.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 19 على الوجود

22 عاما من الضح... 19 عاما من الإنجازات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا... نذهب أبعد

والمشاعر , فأنتهما حالة واحدة ,
بمعنى أن الفكرة عندما تجد
الدائرة العصبية المناسبة لها
في الدماغ فأنتما تأتي بكامل ما
فيها وحولها

الفكرة هي التي تحدد مشاعرها
وعواطفها , وهي التي تختار
إيقاعها

كلما أبحرنا في أكوان الأفكار
نكتشف أننا من الجاهلين , وقل
ربي زدني علما , وما أوتيتم من
العلم إلا قليلا , وتلك حقيقة أننا لا
نعلم وإن توهمنا بعلم!!